

تفسير البحر المحيط

@ 186 % (ألا لا يجهلن أحد علينا % .

فنجهل فوق جهل الجاهلينا .

%) .

جعل انتصاره جهلاً ، ويؤيد هذا المنزع هنا أنه قد يجيء من واحد : كعاقبت اللص ، وطارقت

النعل . ويحتمل أن تكون المخادعة على بابها من اثنين ، فهم خادعون أنفسهم حيث منوهاً

الأباطيل ، وأنفسهم خادعتهم حيث منتهم أيضاً ذلك ، فكأنها مجاورة بين اثنين ، وقال

الشاعر : % (تذكر من أني ومن أين شربه % .

يؤامر نفسه لذي البهجة الإبل .

%) .

وأنشد ابن الأعرابي : % (لم تدر ما ولست قائلها % .

عمرك ما عشت آخر الأبد .

(% % (ولم تؤامر نفسك ممترى % .

فيها وفي أختها ولم تلد .

%) .

وقال : % (يؤامر نفسه وفي العيش فسحة % .

أيستوبع الذوبان أم لا يطورها .

%) .

وأنشد ثعلب عن ابن الأعرابي : % (وكنت كذات الضي لم تدر إذ بغت % .

تؤامر نفسها أتسرق أم تزني .

%) .

ففي هذه الأبيات قد جعل للشخص نفسين على معنى الخاطرين ، ولها جنسين ، أو يكون فاعل

بمعنى فعل ، فيكون موافقاً لقراءة : وما يخدعون . وتقول العرب : خادعت الرجل ، أعملت

التحيل عليه فخدعته ، أي تمت عليه الحيلة ونفذ فيه المرامد ، خدعاً ، بكسر الخاء في

المصدر وخديعة ، حكاه أبو زيد . فالمعنى : وما ينفذ السوء إلا على أنفسهم ، والمراد

بالأنفس هنا : ذواتهم . فالفاعل هو المفعول ، وقد ادعى بعضهم أن هذا من المقلوب وأن

المعنى : وما يخادعونهم إلا أنفسهم قال : لأن الإنسان لا يخدع نفسه ، بل نفسه هي التي تخدعه

وتسوّل له وتأمّره بالسوء . وأورد أشياء مما قلبته العرب ، وللنحويين في القلب مذهبان :

أحدهما : أنه يجوز في الكلام والشعر اتساعاً واتكالاً على فهم المعنى .